

تفسير ابن كثير

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ

وقد قال الإمام محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة : حدثنا أبو قدامة ، حدثنا
وكيع ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : كان أصحاب
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يظنون أنه لا يضر مع " لا إله إلا الله " ذنب ، كما
لا ينفع مع الشرك عمل ، فنزلت : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)
فخافوا أن يبطل الذنب العمل . ثم روي من طريق عبد الله بن المبارك : أخبرني بكير بن
معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كنا معشر أصحاب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبول ، حتى نزلت : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) ، فقلنا : ما هذا الذي يبطل أعمالنا ؟
فقلنا : الكبائر الموجبات والفواحش ، حتى نزلت : (إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء : 48] ، فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك ، فكنا نخاف
على من أصاب الكبائر والفواحش ، ونرجو لمن لم يصبها . ثم أمر تعالى عباده المؤمنين

بطاعته وطاعة رسوله التي هي سعادتهم في الدنيا والآخرة ، ونهاهم عن الارتداد الذي هو

مبطل للأعمال ؛ ولهذا قال : (ولا تبطلوا أعمالكم) أي : بالردة ؛ ولهذا قال بعدها :